جهود السيدة خديجة في الدعوة في العهد المكي بعد نزول الوحي

بقلم: جميلة عمر سليمان

بينما كانت البشرية تعيش في دياجير الظلمات الحالكة وتعاني من أنماط الحياة المهلكة حيث خيم الطغيان البشري الضاغط والجهل العالمي الجاثم والاستسلام للشهوات المنحرفة من غير رادع ولا زاجر فإذا بشعاع النور الإلهي يهبط فجأة من السماء لينير جنبات الأرض يحمله الروح الأمين عليه السلام فيفاجئ به سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهو في غار حراء قد خلا للتأمل والتعبد بعيداً عن جلبة الناس وضجيجهم.

عن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا خديجة إني أرى ضوءًا وأسمع صوتًا لقد خشيت أن أكون كاهنًا ، فقالت : إن الله لا يفعل بك ذلك يا ابن عبد الله إنك لتصدق الحديث وتؤدي الأمانة وتصل الرحم.

وفي رواية أخرى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يا خديجة إني أسمع صوتًا وأرى ضوءًا وإني أخشى أن يكون جنًا ، فقالت: لم يكن الله يفعل بك ذلك يا ابن عبد الله ثم أتت ورقة بن نوفل فذكرت له ذلك قال: إن يك صادقًا فهو مثل ناموس موسى فإن يبعث وأنا حيّ فسأغزوه وأنصره وأؤمن به وانطلقت نحو بيتها مسرعة من غير أن تنتظر من ابن عمها مزيدًا من البيان لتزف بشائر النبوة لحبيبها محمد صلى الله عليه وسلم تلك النبوة التي كان يترقب ظهورها من شبه جزيرة العرب رجال أمثال ابن عمها ورقة وعمرو بن نفيل وغيرهما من المتألقين والكهنة والرهبان فإذا به ما يزال نائمًا كما تركته فوقفت إلى جواره وهي مفعمة بالفرح بعد القلق الذي عاشته نتيجة حالة الخوف التي كان عليها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد عودته من الغار.

ومن الأساليب التي استخدمتها السيدة خديجة رضي الله عنها بعد نزول الوحي أسلوب الموعظة الحسنة.

الوعظ والعظة والنصح والتذكير بالعواقب وهي تذكير للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وموعظة وعبرة لغيرك.

الحسنة مقابل السيئة:

والموعظة الحسنة في الاصطلاح: ترادف النصيحة ولها أشكال عديدة فمن أشكالها الوعد بالنصر والتمكين ، التحمل والصبر والترغيب والترهيب ، المدح والذم ، الإشارة اللطيفة المفهومة.

والموعظة الحسنة تنير كوامن النفس وتذيل عنها الغفلة وتحيي فيها الإحساس وتنمي فيها الشعور بالتقصير وتنشئ فيها همة عالية تدفعها إلى الجد والعمل على تغيير السلوك نحو الأفضل والتمسك بالصفات الجيدة والأخلاق الفاضلة والسجايا الحميدة.

السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أعرف الناس بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم لمكانها منه وعشرتها له واطلاعها على السر والعلانية وقد رأت من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله ما يؤكد أنه الرجل الموفق والمؤيد من الله المصطفى من خلقه المرضى في سيرته وسلوكه وأن من كانت هذه أخلاقه وسيرته لا يخاف عليه لمة من الشيطان أو أن يكون به مس من الجن وأن ذلك يتنافى مع ما عرفته من حكمة الله ورأفته وسنته في خلقه فقالت في ثقة وإيمان وفي قوة وتأكيد.

(كلا والله ما يخزيك الله أبدًا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق).

والسيدة خديجة رضي الله عنها كانت امرأة حكيمة فعندما جاءها الرسول صلى الله عليه وسلم وأخبرها بما حدث استخدمت حكمتها ورأت أن تستشير في هذا الأمر أهل العلم ، والحكيم هو الذي يحسن اختيار من يستشيره ويستعين به في هذا الأمر وأخيرًا اهتدت إلى ابن عمها ورقة بن نوفل بما له من الخبرة في الكتب السماوية وهو قريب منها لصلة الرحم بينها ولم تذهب إلى غيره من الرهبان واليهود.

وهذا درس ينبغي لنا الاستفادة منه وهو الذهاب إلى أهل العلم ممن نثق فيهم لكي يرشدونا ويوضحوا لنا الخطأ من الصواب وهذا أمر ضروري ومهم يجب وضعه في الاعتبار تأسيًا بالسيدة خديجة رضي الله عنها.

جهود السيدة خديجة في المرحلة السرية:

بدأ النبي صلى الله عليه وسلم يستجيب لأمر الله تعالى فأخذ يدعو إلى عبادة الله وحدة ونبذ الأصنام ولكن كل ذلك كان سرًا حرصًا من قريش التي كانت متعصبة لشركها ووثنيتها فلم يكن عليه السلام يظهر الدعوة في المجالس العمومية لقريش ولم يكن يدعو إلا من كانت تشده إليه صلة قرابة أو معرفة سابقة.

وقد كان أول إجراء حكيم قام به النبي صلى الله عليه وسلم في هذا السياق ضمان بداية سليمة موفقة للدعوة وهو اعتماد وسيلة الاتصال الفردي المبني على المعرفة الشخصية لقابليات الأفراد من جهة ومدى استعدادهم للتجاوب مع الدعوة والانخراط في مواكبها من جهة أخرى حتى لا يتسرب إليها من ليس في مستو ا ها من الناس بما يثير حفائظهم ويعبئهم ضد الدعوة. ومن المواقف الدعوية التي وقفتها السيدة خديجة في هذه المرحلة والتي كان لها الأثر في الحفاظ على سير الدعوة الإسلامية وحماية الرسول صلى الله عليه وسلم من كيد الكفار لما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم كانت السيدة خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدق محمدًا صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من ربه وآزره على أمره فكان لا يسمع من المشركين شيئًا يكرهه من رد عليه وتكذيب له إلا فرج الله عنه بخديجة التي كانت تثبته على دعوته وتخفف عنه وتهون عليه ما يلقى من قومه.

إن الإنسان في هذه الحياة كثيرًا ما تواجهه المشاكل والهموم والآلام ولو بقي وحده لما استطاع حل هذه المشاكل والتخلص منها لذا فإنه بحاجة لمن يشاركه فيها فيزيل عنه الهموم هذا بالنسبة لعوام الناس فما بالك بالداعية الذي يكون عرضة لهذه المشاكل وذلك بسبب إعراض الناس عنه وإيذائهم له فإنه أكثر حاجة لمن يشاركه ذلك وهو بحاجة دائمة لمن يشجعه ويحثه على مواصلة الطريق دون الالتفات إلى هذه الأمور العارضة ، إن أفضل شخص يصلح لهذه المهمة هي الزوج الصالحة المؤمنة الحانية ، فهي أقرب الناس إليه وهي التي تستطيع أن تخفف عنه عبء هذه الهموم وتستطيع أن تحثه على الاستمرار والثبات فيكون لها أثر في نجاح الدعوة وانتصارها ، وتكون بذلك قد شاركت في تبليغ الرسالة عن طريق غير مباشر، وموقف أم المؤمنين رضي الله عنها هو المثل الأعلى.

وكان لإيمان السيدة خديجة بالدعوة أثر بالغ في الدعوة وقولها رضي الله عنها: (والله إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضعيف وتعين على نوائب الحق) وهذه الكلمات المشرقة بنور الإيمان الفطري النابعة من ضمير طيب إلهامًا من وحي اليقين بمخايل الحقيقة الكبرى في تصور مستقبل محمد صلى الله عليه وسلم وثباته أمام الأحداث ورباطة جأشه في ملاقاتها وتثبتا يزيده قوة إلى قوته وإنها تستبعد كل الاستبعاد ما هجس في نفسه صلى الله عليه وسلم إشفاقًا أن تضعف قواه البشرية عن تحمل أثقال ما حُمِّلَ من أعباء الرسالة وحرصًا منه صلى الله عليه وسلم على تمكنه من تبليغ رسالة ربه أو تخطي ما تصوره العقبات في سبيل ذلك التبليغ.

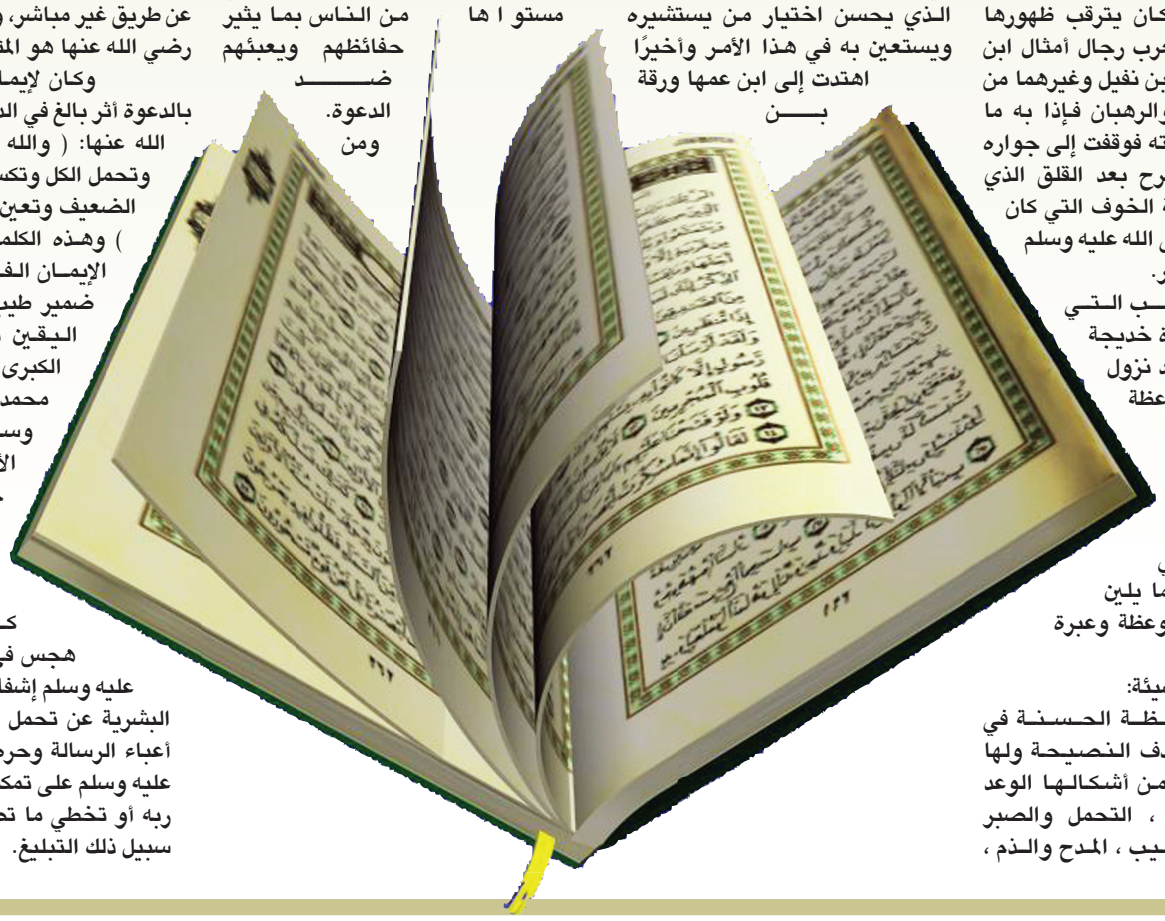

واحة نفسية

زهـــــراء
عبد الرحمن عبد الله

العادات السبع لتحقيق الاستقلال

عزيزي القارئ/ عزيزتي الاقارئة،،
بعد السلام عليكم... هناك سبع عادات يؤدي اكتسابها - خطوة بخطوة - إلى نمو الشخصية نموا فعالا منسجما مع القانون الطبيعي للنمو ، بدءا من الاعتماد على الغير حتى نحقق الاستقلال بالنفس الى ان نصل الاعتماد المتبادل وهي مرحلة النضج . وتعرف العادة على انها نقطة الالتقاء ما بين: «المعرفة» (ماذا أفعل ولماذا) و«المهارة» (كيفية الفعل) و«الرغبة» (الدافع لإرادة العمل)
وبما أن هذه العناصر الثلاثة ممكن تعلمها «واكرر خطوة خطوة وبالصبر» فكذلك العادة الفعالة بالإمكان اكتسابها. والعادات السبعة حسب راي ستيفن كوفي الخبير النفسي تمثل المبادئ الأساسية للنجاح وهي مترابطه مع بعض ...فالعادات الثلاثة الأولى تتعلق بالشخصية والثلاثة التي تليها هي التعبير الخارجي عن الشخصية والوصول إلى تحقيق المنفعة المشتركة ... والعادة الأخيرة تساعد على مواصلة التقدم والنمو...ويمكن تلخيص هذه العادات فيما يلي:
العادة الأولى: كن سباقا ومسؤولا عن حياتك كثيرون يتحركون وفقاً لما تمليه عليهم الظروف فيحققون اهداف الغير لا اهدافهم ، أما السباقون فتحركهم القيم المنتقاة التي تشمل جزءا من تكوينهم ، وهم الذين لا يلومون الاخرين على ما يلم بهم ، فكل ما يحدث لنا نحن مسئولون عنه بشكل او بأخر، وان عدم المبادرة يضعك في زاوية ضيقة دائمة في مواجهة الطوارىء ولا يترك لك فرصة لاختيار ما تريد، وعليك ان « تفعل لا ان يفعل بك.
العادة الثانية: ابدأ و عينيك على النهاية أبدأ ولديك فهم واضح وإدراك جيد لما أنت ماض إليه،
فعليك ان تعرف أين أنت الآن ؟ وتتحقق من أن خطواتك ماضية في الطريق الصحيح
واذا كنا جميعا نلعب أدواراً متعددة في حياتنا فان تحديد الهدف أو الرسالة يجعلنا اكثر دقة في معرفة الطريق الصحيح .
العادة الثالثة: ابدأ بالأهم ثم المهم نظم أمورك وافعالك على أساس الاولويات ..... الأهم ثم المهم.
يجب التركيز على الأمور الهامة وغير العاجلة لمنع الأزمات وليس لمواجهتها ....
ومفتاح الطريق لتحقيق هذا الهدف هو تفويض السلطة والاختصاصات.
العادة الرابعة: فكر في المصلحة المشتركة للطرفين او (مبدأ الفوز للجميع) ليس ضرورياً أن يخسر واحد ليكسب الآخر ، هناك ما يكفي الجميع ، ولا داعي لاختطاف اللقمة من أفواه الآخرين .
العادة الخامسة: حاول أن تفهم أولاً، ليسهل فهمك إذا أردت أن تتواصل وتتفاعل حقاً مع من تعاملهم، يجب أن تحاول فهمهم قبل أن تطلب منهم أن يفهموك. العادة السادسة: التكاتف مع الآخرين مبدأ التعاون الخلاق كن منتمياً للجماعة عاملاً من أجلها الكل اكبر من مجموع أجزاءه ، لأن نتاج العمل من أجل المجموع سيكون أكبر وأكثر من مجرد حاصل جمع نتاج أعضاءه، فمن خلال التعاون الخلاق يصبح ١+١=٤ أو ٧ وربما ١٥٠٠
العادة السابعة: اشحذ المنشار (جدد نشاطك) لكي تكون فعالاً يجب أن تجدد قوتك وقدراتك على صعيد « الجسم ، والعقل ، والروح ، العاطفة « وهذا يتطلب تنمية الجسم بالرياضة ، وتنمية العقل بالمعرفة والثقافة ، وتنمية الروح بالإيمان والقيم ، وتنمية العواطف بالتواصل مع المجتمع وصولاً إلى المنفعة المتبادلة وشحذا لملكات الانتماء.

معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم

إجابة دعائه صلى الله عليه و سلم

كان رسول الله صلى الله عليه و سلم كما وصفه ربه عز وجل : بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ - سورة التوبة آية ١٢٨ فكان ينظر إلى أصحابه نظرة الرحمة والشفقة فكلما ألم بأصحابه مكروه من عاهة أو مرض أو تفكير في أمر يشغل بالهم أسرع رسول الله صلى الله عليه و سلم بالدعاء لهم للتخفيف عنهم ولكي ينالوا بركة دعوته صلى الله عليه و سلم أما بالنسبة للكفار والمشركين والمعاندين فقد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يدعو عليهم حيث تشتد شوكتهم ويكثر أذاهم وتارة كان يدعو لهم حيث تؤمن غائلتهم ويرجى تآلفهم
وإذا دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم لأناس أو دعا عليهم فإنك تجد ما دعا به قد تحقق قطعًا وهذه بعض الأمثلة من دعواته المستجابة صلى الله عليه و سلم

سرعة الإجابة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رجلاً دخل المسجد يوم جمعة ورسول الله صلى الله عليه و سلم قائم يخطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم قائمًا ثم قال: يا رسول الله هلكت الأموال (المراد هنا المواشي خصوصًا الإبل وهلاكها من قلة الأقوات بسبب عدم المطر والنبات) وانقطعت السبل (أي انقطعت الطرق فلم تسلكها الإبل إما لخوف الهلاك أو الضعف بسبب قلة الكلأ أو عدمه) فادع الله يغثنا قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه و سلم يديه ثم قال: اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا
قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة (القطعة من الغيم)/ وما بيننا وبين سلع (جبل قرب المدينة) من بيت ولا دار قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس (هو ما يتقي به السيف ووجه الشبه الاستدارة والكثافة لا القدر) فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت

قال: فلا والله ما رأينا الشمس سبتًا

قال: ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه و سلم قائم يخطب فاستقبله قائمًا فقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا
قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه و سلم يديه ثم قال: اللهم حولنا ولا علينا اللهم على الآكام (جمع أكمة وهي الرابية المرتفعة من الأرض) والظراب (جمع ظرب وهي صغار الجبال والتلال) ومنابت الشجر فانقلعت وخرجنا نمشي في الشمس - رواه البخاري ومسلم

يمهل ولا يهمل

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينما رسول الله صلى الله عليه و سلم يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس وقد نحرت جزور (أي ناقة) بالأمس فقال أبو جهل: أيكم يقوم إلى سلا (هو اللفافة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة وسائر الحيوان وهي من الآدمية المشيمة) جزور بني فلان فيأخذه فيضل في كتفي محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم (وهو عقبة بن أبي معيط) فأخذه فلما سجد النبي صلى الله عليه و سلم وضعه بين كتفيه قال: فاستضحكوا (أي حملوا أنفسهم على الضحك والسخرية) وجعل بعضهم يميل على بعض وأنا قائم أنظر لو كانت لي منعة (أي لو كان لي قوة تمنع أذاهم أو كان لي عشيرة بمكة تمنعني) طرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه و سلم والنبي صلى الله عليه و سلم ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة
فجاءت وهي جويرية (تصغير جارية بمعنى شابة أي أنها إذ ذاك ليست بكبيرة) فطرحته عنه ثم أقبلت عليهم تشتمهم فلما قضى النبي صلى الله عليه و سلم صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم وكان إذا دعا دعا ثلاثًا وإذا سأل سأل ثلاثًا ثم قال: اللهم عليك بقريش (ثلاث مرات) فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته ثم قال: اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عقبة (اتفق العلماء على أنه غلط وصوابه: الوليد بن عتبة) وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وذكر السابع فلم أحفظه فوالذي بعث محمدًا صلى الله عليه و سلم بالحق لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب (القليب هي البئر التي لم تطو وإنما وضعوا في القليب تحقيرًا لهم ولئلا يتأذى الناس برائحتهم) قليب بدر قال أبو إسحاق: الوليد بن عقبة غلط في هذا الحديث - رواه مسلم